التخلف.. تداعيات مخيفة على حاضر أمتنا ومستقبلها

د. وليد ناصر الماس

يكون الحكم في البلدان النامية على نمطين اثنين: إما نظامًا فرديًا مستبدًا، أو نظامًا عسكريًا ديكتاتوريًا، ودون ذلك الفوضى العارمة، والسبب في كل هذا وذاك "التخلف".

عدونا الأول في المنطقة العربية التخلف، فنظرًا للتخلف تعاني شعوب أمتنا من الفقر والجوع والمرض، ولتخلفنا ساد التعصب الضيق في أوساط مجتمعاتنا، وكنتيجة للتخلف انتشرت الأوبئة المهلكة، وبفعل التخلف توسعت الفجوة الطبقية في بلداننا (اجتماعية واقتصادية)، وكانعكاس للتخلف استفحل الفساد المالي والإداري، وبفعل تخلفنا سقطت بلداننا واحدًا تلو الآخر، وعبر التخلف نفذ الاستعمار إلى أقطارنا بكل سهولة، ومن خلال التخلف شبت نار الفتن والحروب الأهلية بمختلف صورها ومسمياتها، ولاستمرار التخلف ما زالت فلسطين ترزح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، ونظرًا للتخلف ظهرت الجماعات المتطرفة المسيئة للإسلام بفكرها ومشروعها، كما تمخض عن التخلف بأشكاله وصوره عودتنا للوراء قرونًا عدة، وبوجود التخلف فقدنا بوصلة الطريق إلى القمة، وعبر التخلف يجري تفكيك بلداننا وتجزئتها بكل أريحية.

للتخلف إرث ثقيل أرهق حياتنا، وأفشل مشروعنا القومي النهضوي، وأعاد مجتمعاتنا إلى ما قبل القرون الوسطى، السؤال الكبير الذي يطرح نفسه بقوة: ما أسباب جهلنا وتخلفنا؟ وكم نحتاج من الزمن حتى ننتصر على مشاكلنا؟

ما من شك فالتخلف مصدر كل داء مس البشرية منذ العصور القديمة، وقد بذلت جهود مضنية للتغلب على أسباب التأخر والوهن التي أصابت الأمم، حيث لعب الفلاسفة والمفكرون أدوارًا مهمة محاولين إنقاذ البشرية من حالة التفكك والانحطاط، واضعين بأفكارهم وأطروحاتهم الخطوط العريضة للخروج من وضعية البؤس والتناحر إلى العصر الحديث بما يحويه من تقدم ورقي على أكثر من صعيد.

ساهمت أفكار الفلاسفة العظماء في حدوث استقرار سياسي نسبي بالبلدان المتبنية لأفكارهم، حيث اشتملت تلك الأطروحات على أفكار قيمة، صيغ من خلالها عقد فريد ينظم طبيعة الحكم، وعملية انتقاله وتبادله وفق قواعد وقوانين موضوعية وعادلة، والعلاقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم، في مجتمع تتحقق من خلاله العدالة الاجتماعية والتنمية.

وقد مهدت هذه الأسس في حدوث نهوض علمي كبير، انعكس بوضوح على مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبشرية.

احنا تصالحنا وتسامحنا واحنا جنوبيين في الساحة

ضياء الهاشمي

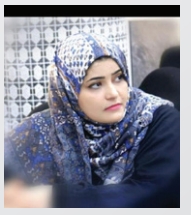

مثل هكذا شعارات تحولت إلى واقع ملموس، فمن منا لا يتذكر هذا الشعار (احنا تصالحنا وتسامحنا واحنا جنوبيين في الساحة)؟ والذي كان يردد من أفواه وقلوب الرعيل الأول من مناضلي ثورة الحراك السلمي الجنوبي والذين ترجموا هذه الكلمات إلى ملاحم بطولية خطت بدمائهم الطاهرة وضمتها مجلدات الانتصارات، وإن كان أبسطها آنذاك رفع علم الجنوب لسويعات قليلة مع رقصات جنوبية وهم يرددون هذا الشعار الغالي على قلوبهم، والذي خلق روحًا واحدة داخل صدر كل جنوبي نزل للساحات، ألا وهي روح الإخاء، وأن الوطن لن يسترد إلا تحت هذا الشعار، ردده الأبناء قبل الآباء، وترنم به الشعار ودق أوتاره الثوار في جبهات مخفية استنزافية تستهدف ذاك العدو البغيض الذي كثيرًا ما حاول أن يهدم أساسات هذا المبدأ بالاستماتة في نبش جراح الماضي، والتي إلى الأمس القريب كانت مادتهم الإعلامية والتحريضية منذ انطلاقة الثورة السلمية الجنوبية إلى تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي.

وبين الحين والآخر تجدهم يرددون شعار (أنتم ستتناحرون يا جنوبيين، فالاقتتال والصراع نهجكم)... ومن هذا القبيل، وبعين المجهر المسلط على كل ما يحصل في الجنوب مستغلين أبسط الوقائع الفردية التي قد تحصل بين الإخوة من هذه المحافظة الجنوبية أو تلك، ليعيدوا بعجلة الزمن إلى أحداث يناير ١٩٨٦، وهم من يلبس النظارات السوداء كي لا يروا بل يدعون ذلك لما يحصل لهم كشعب مسحوق مهان من قبل هذه القبيلة أو تلك الطائفة، ومع كل تلك الآلة الإعلامية والسياسة الخبيثة المقرونة بشراء بعض الذمم إلا أنه قبلت كل هذه الدسائس بصدق النوايا وعزم المخلصين بأن لا نلتفت لما يروجون، وألا نقع ثانية في فخاخ الكاذبين، فدم الجنوبي على الجنوبي حرام، وهذا ما يتجلى في كل مرة يوشكون أن يشعلوا نار الفتنة بحطب نعرات الماضي الأليم وكبريت المناطقية البغيضة يطفئها الدم الجنوبي الذي يجري في عروق الصادقين والمخلصين لأرض الجنوب التي لولا أطماع أولئك الطامعين منذ القدم فهم أقرب إلى الكتان الذي لا يعيش ولا يقتات إلا على ظهر الآخرين، والذي ما أن التَسَعَ بشموس الجنوب في أبسط يوم مشمس ستجده يفر هاربا إلى الأماكن المظلمة المتعفنة، وهذا أنسب موطن لكل من يريد أن يعيد أنبل وأخير أرض إلى باب اليمن.

التحشيد على الجنوب وتحريك الجماعات الإرهابية لا يعبران عن سلوك دولة

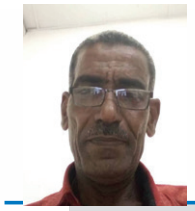

ياسر الشبوطي

لا شك بأن شعبنا الجنوبي اليوم يواجه واقع المعاناة والألم الذي تحاول قوى الفساد والهيمنة من خلاله العبث بالمال العام لتركيع شعبنا وكسر إرادته الحرة عبر حرب الخدمات المفتعلة وتدمير مقومات الحياة وتعطيل مؤسسات الدولة الخدمية كقطاع الكهرباء والمياه وتفشي الغلاء وتدني مستوى العملة المحلية نتيجة ارتفاع سعر صرف العملة الأجنبية، فضلاً عن التأخير المتعمد في دفع مرتبات الموظفين في الدولة، وكذا الارتفاع الجنوني والمتعمد في أسعار السلع الأساسية التي يحتاجها المواطن في العاصمة عدن، وإزاء ذلك كله نؤكد بأن تلك الحرب القذرة التي يدفع ثمنها اليوم المواطن البسيط والطفل والشيخ والمرأة هي حرب دنيئة ولا تليق بمسلم، وإننا على قدر حرصنا كجنوبيين على السلام ومد أيدينا للآخر والشريك في الشرعية، إلا أن صبرنا كمواطنين أولاً وشركاء سياسيين في حكومة المناصفة وفي مجلس القيادة الرئاسي، إلا أن صبرنا كجنوبيين لن يطول على العبث بحياة أهلنا وتعذيبهم من قبل قوى وجماعات (مأزومة) تظن أنها بهذه الأفعال الدنيئة وبلجوئها إلى تجويع شعبنا وإحالة حياته إلى جحيم تستطيع تركيعه وفرض أنصاف الحلول عليه.

لقد حرص المجلس الانتقالي الجنوبي وقيادته السياسية الحكيمة ممثلةٍ بالرئيس القائد اللواء/ عيدروس قاسم الزبيدي وانطلاقاً من المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقه أن نكون دعاة خير وسلام، ومددنا بالفعل أيدينا إلى إخوتنا في الشرعية اليمنية وبرعاية من الأشقاء في المملكة العربية السعودية، وذلك من منطلق الحرص على تحقيق السلام والأمن وحقن الدماء ورغبة من المجلس الانتقالي الجنوبي وقيادته السياسية الحكيمة في الوصول إلى حل عادل وشامل لقضية شعبنا الجنوبي العادلة واحترام حق هذا الشعب في الحياة الكريمة وفي حقه بتقرير مصيره السياسي واستعادة دولته، ولكن بدا اليوم واضحا وجليا بأن في هذه المنظومة من لا يزال يختطف قرارها السياسي ولا يرغب في السلام، بل ويسعى للحرب وللعنف والدمار.

والدليل على ذلك أن عمليات الحشود العسكرية وفي بعض الجبهات مع الجنوب وتحريك بعض الجماعات الإرهابية، بل وتزامنها مع التشديد في حرب الخدمات المفتعلة والموجهة ضد أبناء شعبنا الجنوبي والتي نعدها تصرفات نزقة ولا تعبر بأي حال عن سلوك دولة، في حين كان ينبغي بأن تتجه جهود الحكومة برئاسة معين عبد الملك في رعاية السلام ولخدمة مواطنيها بدلا من حشد السلاح لقتلهم وأن تمدهم بقوافل الإغاثة العاجلة من الأمراض والأوبئة المنتشرة بين صفوف شعبنا في العاصمة عدن وفي المحافظات الجنوبية المحررة الأخرى والعمل على تحسين معيشة المواطن في هذه المحافظات المحررة بدلاً من قطع الكهرباء ولساعات طويلة دون مراعاة للمرضى من كبار السن والأطفال.

وبالإضافة إلى التأخير المتعمد في صرف مرتبات الموظفين مع نهاية كل شهر وعبر البنوك الخاصة ذات التمويل الأصغر والتي فيها من المهانة والإذلال لموظفي وموظفات العاصمة عدن وباقي المحافظات الجنوبية المحررة حتى دخول الشهر القادم، بل والإمعان في تعذيب موظفي وموظفات الجنوب للبنوك الخاصة وفي ظل ما تمنح لهم من معاشات زهيدة لا تسد حتى رمقهم أمام تدني وانهيار مستوى العملة المحلية أمام العملات الأجنبية الأخرى.

وزارة المالية والإبر المسكنة!

ابتسام الناصر

في ظل خطة "الإصلاح المالي" التي أطلقتها وزارة المالية للحد من تأثيرات الفساد ولضمان سلالة في صرف مرتبات الموظفين في المحافظات المحررة، وإشاعة مبدأ الشفافية بحسب زعم "الوزارة" التي أطلقت منذ نحو ثلاثة أشهر خطتها بإحالة صرف مرتبات الموظفين في القطاع المدني إلى البنوك الخاصة.

والتي كانت من أبرز ثمارها عدم انتظام صرف المرتبات التي يتعثر صرفها بمبررات غير منطقية تسوقها وزارة المالية تارة بربط صرف المرتبات بفتح جميع الموظفين حساباً لدى البنوك الخاصة وأخرى بحجة صرف علاوات سنوية اتضح بأنها لا تتجاوز فوارق أربعة أشهر من أصل سبع سنوات!

واتضح أن كل هذه التسويفات بما فيها مذكرات الوزارة الموجهة إلى المرافق التي تطالب فيها بإجراء معين لضمان سرعة صرف المرتبات والعلاوات ثم تنقضه بمذكرة أخرى، ختمته أخيراً ببيان أخلت مسؤوليتها فيه ورفعت يدها محملة البنك المركزي في عدن المسؤولية عن تأخر صرف مرتبات الموظفين، وما ذلك إلا لذر الرماد على العيون.

فإذا كان هناك أزمة سيولة يعانيها البنك المركزي تحول دون انتظام صرف المرتبات، لماذا لا تقر وزارة المالية بذلك وهي من الوزارات السيادية في البلاد والمحرك الرئيسي لعملية الدورة المالية في البنك المركزي؟!

لقد أصبح المواطن مسحوقاً بين شقي رحى مؤسسات المال الرسمية "وزارة مالية ومركزي عدن" وبين تهاوي العملة المريع الذي جعل من مرتب الموظف المدني مجرد فتات لا يفي بالمتطلبات الأساسية التي تحتاجها أسرته لمدة أسبوع واحد!

على وزارة المالية ألا تخيب أمل المواطن الذي علق آماله على إجراءاتها الأخيرة بخصوص ربط المرتب بالبنوك الخاصة، وعليها أن تنظم علاقتها بالبنك المركزي ويوضحان للمواطن الأسباب الحقيقية التي تعرقل صرف المرتبات للشهر الثاني على التوالي، فالإبر المسكنة للموطن المسحوق الذي ينتظر ما يفيقه من سكرات الجوع تعد موتاً محققاً له.